

لقاء قناة العالم بالدكتور إبراهيم الجعفري
2007/5/3
(العراق والعالم)

المقدم: ما الذي تتوقعه أن يصدر عن مؤتمر شرم الشيخ؟

الجعفري: مؤتمر شرم الشيخ بالنسبة لنا محطة التقاء بمجموعة من الفرقاء على المستويين الإقليمي والدولي، الجامع بينهم أنهم معنيون بالشأن العراقي، وسرّ عنايتهم به أن العراق استطاع بفترة زمنية قياسية أن ينتمي إلى النادي الديمقراطي الدولي، وتجاوز كل الحدود الجغرافية والسياسية فأطلّ إطلالة رائعة، ووصل إلى العمق الديمقراطي في مختلف دول العالم من خلال تجربة رائعة، بدأت عام 2005 تحديداً حيث المواسم الانتخابية التي أفضت عن برلمان منتخب، ودستور منتخب، وحكومة صادق عليها البرلمان، إذن نحن انتمينا بكفاءة للنادي الديمقراطي، وامتدت جسور العلاقة بين العراق الجديد والنادي الديمقراطي في العالم.

هذه الدول يهملها ما يدور في العراق؛ لذا تتطلع الآمال لأن يجري في شرم الشيخ تحقيق أهداف تمس الواقع العراقي في الصميم، والخروج من القوالب التقليدية التي لا تعدو أن تكون بيانات ختامية ومقررات لا نصيب لها من الواقع؛ لذا نصيحتي للذين يجتمعون في شرم الشيخ أن يرتقوا إلى مستوى المسؤولية، ويتحركوا على ثلاثة مسارات، هي: المسار الأمني، والمسار السياسي، والمسار الاقتصادي، ويخاطبوا الشعب العراقي والوجدان العراقي، بأنهم على الرغم من بُعدهم الجغرافي إلا أنهم قريبون من الشعب العراقي، وأنهم أصوات حقيقية وليست أصداء.. أصوات حقيقية تردد ما يعاني منه الطفل العراقي، والمرأة العراقية، والشيخ العراقي، والشباب العراقي، وأبناء العراق كافة بمختلف دياناتهم ومذاهبهم السياسية؛ حتى يُشعروا العراقيين بأنهم ينهضون بمهمة إقامة العدل الاجتماعي، وليسوا بمعزل عن الأسرة الدولية، وهذه هي شرم الشيخ تمدّ لكم يد المساعدة، والشعب العراقي لن ينسى من يقف إلى جانبه في هذه المحنة.

المقدم: هل تعتقد أنهم جادون، أم تبقى المصلحة الخاصة لكل دولة هي الأساس، أم تبقى مصلحة الشعب العراقي في الدرجة الثانية أو ربما الثالثة؟

الجعفري: أنا لا أستنكر على أي دولة حين تراعي مصالحها بشرط أن لا تكون على حساب الآخرين هذا هو الفرق بين الأداء الإنساني وبين الأداء العنصري.. على الإنسان الذي يريد أن يحفظ لنفسه خصوصياتها أن يحترم خصوصيات الآخرين... أعتقد أن العراق لم يعد شأنًا عراقيًا، وقد أثبتت الأحداث أن الكثير من المنعكسات على المسرح الدولي تنبع من الأرض العراقية، ودونكم التجربة التي حصلت في الولايات المتحدة بين الديمقراطيين والجمهوريين، وكان الملف الساخن

في هذه القضية هو الملف العراقي، إذن ليس العراق فقط من الناحية الإعلامية يتصدر الخطوط الأولى بل في القضية السياسية.

الإرهاب في العراق يتحرك في الإطار العراقي ولكنه لا يقف عند حدود العراق، ويهدد الكثير من المناطق؛ لذا فإخماد الإرهاب في العراق مسعى دولي؛ لأنه يهدد العالم كله.. في الوقت نفسه الوضع الاقتصادي وتأثيرات العراق، إذ إنه يمتلك ثروات هائلة ومتعددة لكنه الآن يمر بظروف استثنائية، وهناك أمل أن تسقط الديون، وتقدم يد المساعدة للعراق في تلك المرحلة خصوصاً..

وطالما كررنا أن الشعب الألماني الذي انتخب هتلر بنسبة 78.8 وتسبب بـ 55 مليون ضحية في العالم، على الرغم من ذلك فمشروع مارشال أعطى أموالاً لألمانيا، ولم يحملوا الشعب الألماني تبعة اختياره لهتلر، بينما الشعب العراقي لم يختر صدام.

على الدول أن تتحرك باتجاه العراق بأريحية بإطفاء الديون، وتحريك الملفات والمساعدات والمنح للعراق..

أما الجانب السياسي فهناك عملية سياسية ناهضة تسير بخط متصاعد، وتواجه تحديات لكن الخط الأحمر هو أنه لا ينبغي أن يسهموا باغتيال الديمقراطية؛ لأنها صنعة الشعب العراقي.

المقدم: هل تتوقع أن المؤتمر سيؤثر عملياً في الملف الأمني؟

الجعفري: تستطيع أن تلعب الدول دوراً كبيراً؛ لأن العراق مسرح لبروز المشهد الإرهابي، هذا الجزء الطافي أما الجزء الغاطس فله جذور تمتد إلى بعض الدول، التي تمول الإرهاب بالمال والإعلام والمواقف السياسية.

نحن نعتقد أن الإرهاب في العراق إرهاب دولي، وهناك دول متورطة بدعمه وأخرى لها وزن نوعي، وعلى الدول المتورطة أن تعيد حساباتها من جديد، وتبني علاقة مع الشعب العراقي بعيدة الأمد، وستجد الشعب العراقي يقدم لها الحب والتضحية والكرم مضاعفاً وهو معروف عن العراقيين.

أما الدول التي تتسامح مع الإرهاب، أو تكون جسر اجتياز نتوقع منها أن تسهم في الحد من كل ما يتسبب بصناعة الإرهاب ودخوله إلى العراق.

المقدم: هل الحكومة جادة في إيجاد حلول للأزمات التي يعيشها العراق، ومنها الأزمة الأمنية، ويبدو من الناحية العملية أن هناك نوعاً من البرود في تجهيز هذه القوات وبسط سيطرتها على جميع العراق.. كيف تنظر إلى هذه النقطة، وهل هناك ضغوط تمارس من قبل قوات الاحتلال على الحكومة العراقية؟

الجعفري: الحكومة العراقية تريد أن ترتقي بالقوات العراقية، ونحن نعتقد أن جدولة الانسحاب انعكاس لنمو قواتنا الأمنية؛ لذا عندما نطالب بالإسراع بالقوات الأمنية إيماناً منا بأهمية خروج القوات متعددة الجنسيات من العراق نهائياً، لكن هذا

الإسراع يتم من خلال مايلي: السرعة في زيادة العدد المطلوب من القوات العراقية حسب النسبة العالمية المتفق عليها، والسرعة في تجهيز الأسلحة، حتى يتكافأ المقاتل العراقي المسلح مع القوى الإرهابية الموجودة، والسرعة في إيجاد التدريبات المطلوبة، حتى نحافظ على النوع والكيف وإخضاعها للمؤسسات العسكرية بمواصفات تحفظ لنا النوعية المنخرطة في أجهزة الدولة.. إذن هناك أربعة أمور يتطلبها تطوير العمل الأمني، الكم، والنوع، والكيف، والتجهيز.

المقدم: ماذا يعني انسحاب الكتلة الصدرية من الحكومة العراقية؟

الجعفري: أنا أحترم كل القوى السياسية التي تجتهد فيما تراه مصلحة لها، وأحترمها أكثر عندما لا تفكر في أن تتسبب بمشكلة للآخرين، فالكتلة الصدرية حين خرجت، عهدت لرئيس الوزراء بأن يختار، ويملاً الفراغات الوزارية، فهذا صنع مشهداً رائعاً وسابقة جيدة.

المقدم: ألا يؤثر ذلك في تلاحم الائتلاف العراقي الموحد؟

الجعفري: الائتلاف العراقي أكبر من الحكومة، فقد شكلت الحكومة، ومن يخرج من الحكومة لا يعني بالضرورة أن يخرج من الائتلاف، والصديريون لم يقولوا: نحن خرجنا من الائتلاف، إنما قالوا: خرجنا من الحكومة. ووجودهم من دون شك إلى جانب إخوانهم في البرلمان والحكومة والائتلاف عنصر قوة، لأن لكل كيان سياسي رقعة اجتماعية، وتأثيراً في المركب السياسي والإعلامي والاجتماعي.

المقدم: ماذا عن محاولات إيجاد تحالفات جديدة على الساحة العراقية والحديث عن انقلاب أو ربما إسقاط الحكومة القائمة؛ لإيجاد شخصيات بديلة عن المالكي، أو حتى عن كل الائتلاف العراقي الموحد... كيف تنظر إلى هذا الموضوع؟

الجعفري: منطق التحالفات غير منطق الانقلابات.. منطق الانقلابات ولّى إلى غير رجعة، وأعتقد أن هذا من الثوابت التي أجمع العراقيون على فرضه، وهو رفض منطق الانقلابات، أما التحالف فيسع أي أحد في البرلمان إذا كان له خطاب ومطالب محددة، وباب الحوار مفتوح على مصراعيه، والبرلمانيون أيضاً لهم عقل يفكرون فيه، وعندهم التزامات سياسية، ولديهم ثوابت وطنية، وهذه الحكومة قد صادق عليها البرلمان، وعندما يصادق عليها البرلمان، لا نعترض عليها.

نحن في عراق جديد، ويجب أن نتحلى بعقلية جديدة تواكب الوضع العراقي الجديد فلسنا في زمن صدام.. زمن الانقلابات العسكرية وزمن التأمّر.. نحن في زمن البناء.. والخطأ حتى إذا حصل في الديمقراطية ينبغي أن نقدم علاجات ديمقراطية بطرق ديمقراطية.

المقدم: إلى أين وصلت المصالحة الوطنية، وكيف تسير في هذا السياق؟

الجعفري: المصالحة الوطنية والحوار فيها بين الأطراف المتعددة قائم على قدم وساق، ولم ينقطع، وإن كانت أمامه عقبات إلا أنها حققت مكاسب سياسية، وهي في تقدّم جيد، وأعتقد أنه توجد إيجابيات، وتلقّيات جيدة.

المقدم: هل هناك خطوات ستستكمل في هذا السياق؟

الجعفري: لن تتوقف عملية المصالحة الوطنية حتى تحقق أهدافها، ومثلما أرّخنا لبدأيتها سيأتي اليوم ونورخ لنهايتها حين يكون كل الفرقاء السياسيين العراقيين قد انضوا تحت البيت العراقي.

المقدم: ما الذي يؤديه الجعفري وهو رئيس الوزراء العراقي السابق، وهل يقتصر عملك على رئيس وزراء سابق أم إن هناك عملاً تقوم به؟

الجعفري: خروجي من موقع رئاسة الوزراء عمّق وجودي في الواقع السياسي العراقي، فقد عرفني شعبي أنني أتحرك في كل مكان، بل خروجي من رئاسة الوزراء أتاح لي فرصة للقاءات أكثر ونشاط أكبر، فالوضع الآن بالنسبة لي أفضل من السابق.

أنشأت الآن الديوان البرلماني في محل إقامتي وهو مجلس يحضر فيه البرلمانيون من كل الأطياف، نلتقي فيه كل ثلاثاء، ونتحاور حتى نساعد ونقوي البرلمان الحالي، ونخرج بتصورات نقدمها للحكومة لنساعدها.

أتمنى من كل إخواننا أن يجعلوا من بيوتهم ومن لقاءاتهم حتى من دواوين العشائر برلمانات مصغرة تساعد في تقوية البرلمان.